الافتتاحيّة

حجّ البراءة

وفقاً للتعاليم التي جاءنا بها النبيّ إبراهيم (ع)؛ الحجّ هذا العام هو حجّ البراءة. طبعاً البراءة كانت حاضرة منذ بدايات الثورة الإسلاميّة، كانت ويجب أن تبقى وتستمرّ، لكنّ هذا العام بالخصوص الحجّ فيه حجّ البراءة. إنّ ما يحدث اليوم في غزّة وفلسطين سيُخلَّد في التاريخ؛ من جهة هذه الهجمات الوحشيّة وأولئك الصهاينة المتعطشين للدماء، ومن جهة أخرى تلك المظلوميّة التي يعيشها مسلمو غزّة وفي نفس الوقت المقاومة التي يسطّرونها، هذه علامات مهمّة سترسم الطريق لمستقبل البشريّة.

قضيّة ساخنة

مَن يمارس العداء اليوم تجاه المسلمين؟

أولئك الذين يقتلونكم ويحاربونكم، ويطردونكم من بيوتكم وديياركم، أو يساعدون مَن طردكم من بيوتكم وديياركم؛ ليس لكم الحقّ في إقامة علاقات وديّة معهم أو أن تمدّوا إليهم يد الصداقة. لا يحقّ لكم! فلا بدّ أن تعادوا هؤلاء. وهذا هو قول النبيّ إبراهيم (عليه السلام): {وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ}. مَن يمارس العداء اليوم تجاه المسلمين؟ ومَن يحاربهم، ويقتلهم ويطرد نساءهم ورجالهم وأطفالهم من بيوتهم وديارهم؟! مَن هو ذاك؟! وهل يمكن أن يوصَف العدوّ الصهيوني في القرآن بأوضح من هذا؟! لو لم تكن مساعدة أمريكا، هل كان الكيان الصّهيوني ليجرؤ على معاملة المسلمين والنساء والرجال والأطفال بهذه الوحشيّة في تلك المساحة الضيّقة؟! كلّا! لا يمكن التعامل مع هؤلاء ومع هذا العدوّ بالحُسنى، ولا يمكن التعامل معهم بلين، سواء أكان ذاك القاتل المباشر، أو المُعين والمُساند في القتل. إذا مدّ أحدٌ يد الصداقة إلى هؤلاء فهو جائر وظالم؛ {أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

طلب القائد

ذِكرُ النبيّ الإبراهيم (ع)!

دعوني أشير هنا إلى أنّه لا ينبغي أبداً عند الحديث عن الحجّ؛ نسيان الاسم المبارك للنبيّ إبراهيم (عليه الصّلاة والسلام). فالقرآن يذكر لنا الكثير من الدروس التي علّمنا إيّاها النبيّ إبراهيم (عليه السلام). أحدها هذه الدّعوة إلى الحجّ: {أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ} (البقرة، ٢٧)، وأمره للناس: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة، ١٢٥). أو {وَعَهِدْنا إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة، ١٢٥). هذا التطهير الذي أُمرا (عليهما السلام) به، يُشعر الإنسان بوجود مشكلات في هذا المكان قبل النبيّ إبراهيم (عليه السلام)، وأنّه (عليه السلام) قام بالإضافة إلى رفع قواعد البيت بتطهيره من تلك الخبائث التي لم يأتي تاريخنا وروايتنا على ذكرها بشكل واضح ودقيق.

تبيان

دروس من سيرة النبي إبراهيم (ع)

كان النبي إبراهيم (ع) هو من بين الأنبياء ذوي القلوب الرحيمة. فلم يكن الأنبياء من حيث السّمات الأخلاقية كلُّهم على شاكلة واحدة.

فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

[كان] النبيّ إبراهيم (ع) ذا قلب رحيم جداً؛ مثلاً حينما يريد الملائكة أن يذهبوا لتعذيب قوم لوط (ع)، كان النبيّ إبراهيم (ع) يجادلهم ليرحموهم. {يُجادِلُنا في قَومِ لُوط}؛ أي إنّه يريد أنْ يتوسّط عند ملائكة الله، وأنْ يشفع في قوم لوط (ع) ليرحموهم؛ جاء في هذه الآية الشريفة من سورة إبراهيم: {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}؛ لم يطلب من الله تعالى لمن عصاه أن يصلحه، أو يهديه أو يعذبه، بل قال: {فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}؛ تجاوز عنهم أيضاً، واغفر لهم؛ هذا هو القلب الرحيم والرؤوف الذي يملكه النبيّ إبراهيم (ع)... فشخصيّة [النبيّ] إبراهيم (ع) هي هذه الشخصيّة؛ يتصرّف مع العاصي بهذا النحو، مع غير المسلم بذاك النحو.

إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ

[لكن] لاحظوا كيف يتصرّف [النبيّ] إبراهيم ذاته مع جماعة أخرى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ}. انظروا، كيف يتصرّف مع جماعة أخرى - جماعة الأعداء المحاربين -! النبيّ إبراهيم نفسه، ذلك النبيّ الرحيم والرؤوف والودود، الذي كان يشفع لقوم لوط، ويستغفر للعاصين، ويرى وجوب الإحسان إلى الكفّار غير المحاربين، إبراهيم هذا نفسه يقف في موضع معيّن بهذا الثبات، ويعلن البراءة: {إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ}؛ إنّا نبرأ منكم، {وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ}، بيننا وبينكم عداوة جليّة، نحن أعداء لكم صراحة ونعاديكم علانيّة. مَن هم هؤلاء الذين نعاديهم؟ إنّهم أولئك المحاربون.

ما تكليفنا إذن؟

فلنتعلَّم من النبيّ إبراهيم (ع)... يتوجّب على الحجّاج المؤمنين - سواء كانوا إيرانيّين أو غير إيرانيّين أو من أيّ بلدٍ - أن ينقلوا هذا المنطق القرآنيّ للعالم الإسلاميّ أجمع. هذا ما تحتاجه فلسطين اليوم، وهي بحاجة إلى مساندة العالم الإسلاميّ لها. نعم، صحيح أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لم تنتظر هذا وذاك ولن تنتظر، لكن لو أنّ السواعد القويّة للشعوب والحكومات المسلمة توافدت من سائر الجهات وقدّمت المؤازرة، فإنّ تأثير ذلك سيكون أكبر بكثير، وستنتهي هذه الحالة المأساويّة للشعب الفلسطينيّ. هذا واجبٌ. (نعم أنتم مستعدّون، أسأل الله أن يجعل العالم الإسلامي مستعداً، إن شاء الله).

الجمل الذهبية

وفقًا للتعاليم التي جاءنا بها النبيّ إبراهيم (عليه السلام)؛ فإنّ الحجّ هذا العام هو حج البراءة؛ البراءة من الوجه المتعطش للدماء، المنبثق من الحضارة الغربيّة، الذي سطّر الجرائم في غزة.

يرى النبيّ إبراهيم (عليه السلام) وجوب الإحسان إلى الكفّار غير المعادين، لكن حينما يتعلّق الأمر بالذين يقتلون الناس ويخرجونهم من بيوتهم وديارهم، يقف بثبات ليعلن البراءة منهم. من الذي يشكّل اليوم مصداقًا لهؤلاء؟ هم الكيان الصهيونيّ وأمريكا وداعموهم.

البراءة في الحجّ هذا العام أكثر بروزاً من أيّ زمن مضى. يتوجّب على الحجّاج المؤمنين – سواء كانوا إيرانيّين أو غير إيرانيّين أو من أيّ بلدٍ – أن ينقلوا هذا المنطق القرآنيّ للعالم الإسلاميّ أجمع. هذا أمرٌ واجب.

لو لم تكن مساعدة أمريكا، هل كان الكيان الصّهيوني يجرؤ على معاملة المسلمين والنساء والرجال والأطفال بهذه الوحشيّة في غزة؟! لا يمكن مدّ يد الصّداقة إلى القاتل المُنقّذ أو المُساند له؛ مَن يمدّ يد الصداقة إلى هؤلاء فهو ظالم.

فلسطين اليوم بحاجة إلى المساندة. طبعاً، الجمهوريّة الإسلاميّة لم تنتظر هذا وذاك، ولن تنتظر، لكن، لو أنّ السواعد القويّة للشعوب والحكومات المسلمة قدّمت المؤازرة، فإنّ تأثير ذلك سيكون أكبر بكثير. إنها مسؤولية الجميع.

نظام فكري

البُعدين الفردي والاجتماعي في الحج

إنّ لفريضة الحجّ عدّة مستويات وأبعاد وهي فريضة حافلة بالمضامين، فللحجّ في شقّه المعنويّ كما في شقّه الماديّ أبعاد مختلفة، بيد أنّ هناك نقطتين هما من النقاط البارزة في الحجّ باعتقاد هذا العبد، إحداهما ترتبط بداخل الإنسان وباطن الإنسان، وروح الإنسان التي منها يولد العلم والمعرفة والعزم، والأخرى ترتبط بالحياة الاجتماعيّة. أمّا النقطة التي ترتبط بداخل الإنسان، وباطنه، وتربيته، وبتعزيز العزيمة والإرادة الصحيحة فيه فهي مسألة الذكر، فالذكر في الحجّ عنصر بالغ الأهميّة، لكم أن تلاحظوا الحجّ من أوله إلى آخره، بدءاً من الإحرام ومقدّماته، إلى أداء العمرة، إلى إحرام الحجّ، وما يلي ذلك من الوقوف وسائر أعمال الحجّ الأخرى، ستجدون سائر أجزاء الحجّ مليئة بالأذكار وذكر الله. وأمّا ما يرتبط بالمحيط الاجتماعيّ، فهو قضيّة «الوحدة»، قضيّة الانسجام والتكامل، قضيّة الرؤية الموحّدة، قضيّة إقامة العلاقة مع جميع المسلمين، وهذا أمر بالغ الأهميّة في الحجّ.

تذكير

استفيدوا من فرصة الحضور في مكّة والمدينة المنورة

نحن أحياناً نُوصي حجّاجنا المحترمين والأعزّاء أن يصرفوا فكرهم في مكّة والمدينة إلى ما لا يحظى به المرء إلّا في ذلك المكان، وأن لا يشغلوا فكرهم بما يمكن الحصول عليه في كلّ مكان؛ فالشُوق موجودٌ في كلّ مكان، البضائع وما يداعب العينين ويبهر الأبصار موجود في كلّ مكان، ذاك الذي لا يوجد حيثما كان هو الكعبة، هو المسجد الحرام، هو الطواف، هو زيارة القبر المطهّر للنبيّ (صلّى الله عليه وآله)؛ هذا ما لا تجده إلّا هناك، فالتفتوا إلى ذلك في هذه الأيّام القليلة التي تتواجدون فيها هناك، اعرفوا قدره ولا تضيّعوه.

درس عملي

الفجوة الكبيرة التي نواجهها اليوم

قد قلنا مراراً إنّ الله المتعالي لم يأمر النبيّ إبراهيم (عليه السلام) بدعوة فئة خاصّة من الناس؛ بل كانت الدعوة للناس جميعاً: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} (الحجّ، ٢٧)؛ يقول: أُدعُ النّاسَ، كلّ النّاس، ادعهم جميعاً إلى الحجّ... إنّ الفجوة الكبيرة التي نواجهها اليوم هي: «أن يقرّر المسلمون معاً»، أن يجتمعوا في مكان واحد، ويعود هذا الاجتماع بالنتائج الطيّبة على العالم الإسلاميّ، بل على البشريّة؛ هذا ما نسعى إليه. طبعاً مقدّمة ذلك هي التفاهم، وتجاوز القوميّات، وتجاوز التشرذُم الطّائفيّ والفئويّ. هناك مذاهب مختلفة في الإسلام، [تجتمع في الحجّ] بعضها إلى بعض، جميعهم على نسق واحد، بلباس واحد، بحركة واحدة، في نقطة واحدة؛ هذا هو الاجتماع الإلهي، هذا هو الاجتماع الإسلاميّ. هذا هو «ذاك البعد السياسيّ البارز والواضح للحجّ». هاتان النقطتان حاضرتان في الحجّ: «الذكر» و«الاتحاد والوحدة الإسلاميّة».

تعداد | قال قائد الثورة الإسلاميّة

دعوة الناس جميعاً للحجّ في أيّام معدودة ومعلومة من أجل:

- تقارب الناس واجتماعهم بعضهم حول بعض
- تعرّف بعضهم إلى بعض
- يفكّروا معاً
- يقرّروا معاً

آيات وروايات

الذّكر يعقبه «الفلاح»

جاء الأمر بالذكر في الحجّ في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم، الآيات التي قاموا بتلاوتها، ومن جملتها هذه الآيات: {فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ}، {وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ}، {فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ}، {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}؛ كلّها ذكرٌ، الحجّ بأسره ذكر، سواء في الطواف، أو في السّعي أو في صلاة الطواف، أو في الوقوف في عرفات، أو في المشعر، أو في أعمال مِنى. فالحجّ بأسره ذكرٌ، وتوجّه إلى الله. وهذا الذّكر هو منشأ الحياة، وهنا تكمن أهميّته. نحن إن كنّا نؤكّد على هذا، فلأنّ تذكّرنا وذكرنا لله يعقبه الفلاح، {فَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُم تُفلِحُون}، الذّكر يعقبه «الفلاح». ولا يقتصر الفلاح هنا على الفلاح المعنويّ والروحيّ، الفلاح يعني التوفيق والنجاح وبلوغ الهدف. هذا ناجم عن الذّكر، هذا العنصر الأساسيّ في الحجّ يرتبط بداخل الإنسان، بيد أنّه صانع لحياة الإنسان.

دعاء

نسأل الله أن يمنّ على الإمام [الخمينيّ] الجليل وعلى شهدائنا وعلى الماضين منّا، بتفضّلاته ورحمته ومغفرته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جذوة